

مقدمة

بدء الطريق :

كنت أقدر أنى سوف أمضى حتى نهاية الطريق ، فإذا ما تمَّ طبع ديوان أبى تمام جلست وصحى نسترويح ، ونفضت عنى غبار السفر ، وأخذت فى الحديث والسمر ، حديث من قرت عينه بعد غياب طويل . . .

غير أنى ما كدت أبلغ هذه المرحلة من نشر هذا الديوان ، حتى استوفيتنى بعض صحى ، وهو الأستاذ الفاضل شفيق مبرى صاحب « دار المعارف » ، وطلب إلى أن أقف وقفة لن تطول ريثما نخرج هذا القدر من ديوان أبى تمام ، بعدها نستأنف السير ، ونمضى إلى الغاية .

والحق أنى كدت لا أستجيب له ! كنت أقول لفسى : ما دام المرء قادراً على السير فلماذا يقف وقفة قد تطول ، وقد تقصر ، وهو لم يبلغ من الطريق بعد إلا أقله ! إن أحشى ما يخشاه المتعب المكثود فى سيره راحة تشعره بتعبه وكده ! ومن يدرى إذا جلس هذا المتعب المكثود واستمرأ الراحة ، واستشعر حلاوة الغفوة ، متى ينهض من مكانه ويعاود سيره ! ؟

غير أن الطريق ليست لى وحدى ، فألقيت عصاى ، وجلست قليلاً ريثما نتأهب للمرحلة الثانية من طريقنا الشاق الطويل . وما أكاد أتلفت خلفى ، وأرنبو إلى بعيد يعينى ، حتى أرى أول ما أرى صديقى الدكتور خليل محمود عساكر المدرس الآن بكلية الآداب بجامعة القاهرة . نعم ، فلقد بدأنا تلك الطريق معاً ، لكننا ما كدنا نخطو فيها خطوات قليلة حتى بدأ لنا فوقتنا . ذلك أن كتاباً آخر عن أبى تمام عن لنا ، هو كتاب « أخبار أبى تمام » لأبى بكر الصولى ، فتحينا الديوان ريثما نخرج هذا الكتاب ، ونشرناه سنة ١٩٣٧ . بعدها أردنا أن نعاود السير فى الديوان ، لكن صاحبى سافر إلى براغ ليدرس هناك ، فكان

على أن أبدأ الطريق وحدي . والحق أني أحسست بعض الوحشة حين هممت لأسير وحدي ! ذلك لأنني إنسان أخشى نفسي قبل أن أخشى غيري . ولولا أن مؤنساً آنسني ، وأستاذاً حبيباً إلى نفسي أذهب عنى وحشتي ، لكنت الآن – كما أظن – ما زلت أتلفت في بدء تلك الطريق ! ذلك المؤنس ، وهذا الأستاذ ، هو الدكتور طه حسين . فلطالما كان يخشى على السير والدأب كلّمَا ادعيت الإعياء والنّصب ! وإن أنس فلن أنسى هذا الذي كان منه حين جثته يوماً من الأيام في العام الماضي ، وكان هذا الديوان لا يزال في طريقه إلى المطبعة ، وقلت له : انظر يا سيدي ، فإني ذاهب إلى لندن ، لأمكث سنوات ثلاثاً مدرساً بالجامعة هناك ، فكيف إذن يطبع هذا الديوان ، ومنّ عساه يقوم على الإشراف عليه ؟ ! فابتسم أستاذي في رفق ، وكأنه عرف ما في نفسي ثم قال : أهذا كل ما تخشاه ؟ لا عليك ، فإني آخذ مكانك . أيُّ رجل هذا الرجل ، وأيُّ أستاذ هذا الأستاذ ؟ ! * لقد كان في ذلك الوقت – إذا سمح لي أن أذكر هذا الذي أذكره – في حاجة ماسة لكل دقيقة من وقته ، لأنه كان يعيش على ما يكتبه ، فكيف إذن أراد أن يحل محل تلميذه في مثل هذا العمل الذي يستنفد الوقت والجهد . إنما أقول هذا ليدكر بعض الأساتذة الذين توفر لهم الدولة ما تستطيع أن توفره لهم من خصب العيش ، ورغد الحياة ، وهم مع ذلك لا يقدرّون ما ينبغي عليهم نحو أبنائهم وأصدقائهم من تلاميذهم !

غير أنّ سفري إلى لندن أرجى عاماً ، فبقيت بالقاهرة وبدأت المطبعة تطبع وتبعث لي بالتجارب ، وبدأت أراجع هذه التجارب على الأصل الذي كتبتّه ، وعلى الأصول المخطوطة أيضاً زيادة في الحيلة . لكنني رأيت أني في حاجة لمن يعاونني على المقابلة ، فطلبت ذلك إلى صديقي الأستاذ رشاد عبد المطلب الموظف بالإدارة الثقافية بالجامعة العربية ، فلي وهو سعيد مغتبط ، واحتمل في ذلك كثيراً من الجهد والنصب . وكان العمل يسير على النحو الآتي : تبعث المطبعة بالتجربة الأولى فراجعها معاً ، ثم تبعث بالثانية إلى فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر ، فينظر فيها ويبدى ما يعن له من الملاحظات عليها ، ثم تعود فتبعث بها إليّ ، فأنظر فيها لأقر ما أقر منها ، ثم أعطى إذن الطبع عليها . والحق أني مدين للشيخ أحمد محمد

شاكر بكثير من ملاحظاته القيمة التي أخذت بها في مواضع من هذا الكتاب .
لكني ما كدت أصل إلى حوالى صفحة أربعمائة ، حتى دعا داعى السفر
إلى لندن ، فحزمت متاعى وأنا لا أدرى من يأخذ مكانى . أهو أستاذى وقد
أصبح على كتفيه مسئولية جسيمة أدعو الله أن يمكن له فى النهوض بها ؟! كان
واجبى أن أعفيه من وعده السابق . ووصلت إلى لندن بمخطوطاتى وأنا لا أدرى
ما أصنع ؛ لكنى ما كدت أستقر حتى ذكرت صديقى وزميل الأستاذ مصطفى
السقا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، فكتبت له فى ذلك ، فإذا هو
يسرع فيقوم مقامى فى النظر إلى تجارب المطبعة ، وتقويم النص ، وإعطاء إذن الطبع ،
ثم يكتب إلى ليخبرنى أنه معتبط بهذا التكليف . . .

فأى شكر يستحقه منى هؤلاء الصحب الذين أنفقوا وسينفقون من وقتهم
وجهدهم الشئ الكثير . . . ! وأى دين لهم فى عنى ؟! ألا إن صداقة الأصدقاء
وزمالة الزملاء خليقة أن تثمر ثمرة من الثمرات التى يستفيد منها الناس إذا غُرست
فى مثل هذه التربة الخصبة ، وسقيت مثل هذه الروح الطيبة ! !

* * *

وبعد : فهذا هو المجلد الأول من ديوان أبى تمام وعليه شرح الخطيب التبريزى ،
ينشر لأول مرة عن أصوله المخطوطة . فلعله أن يجيء محققاً طلبه الذين طال تنظرهم
لإخراج هذا الديوان منشوراً نشرة علمية صحيحة ، فإن ديوان أبى تمام المطبوع
ناقص مليء بالأخطاء ، فضلاً عن أنه خال من الشرح ، وكان لا بدّ لشعر هذا
الشاعر من شرح يجلى غامضه ، ويبين عن مستغلقه ، وقد أحسنّ القدماء هذه
الحاجة ، فشرحه العلماء شروحاً كثيرة ، فما بالك بهذا الشعر فى أيامنا ؟!

ولعل الناظر فى هذا الديوان يلاحظ كثرة ما جاء فى هوامشه من الروايات
المختلفة والشروح المتباينة ، وربما تشابه بعض الشروح ، وتقارب بعض
الروايات ، وربما خاض شراح أبى تمام فيما لا يتصل بشعره فى قليل ولا كثير ،
مثل اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك مما تعود الشراح المتقدمون أن يخوضوا فيه ،
ويمثلوا شروحهم الأدبية به ، فهذه الظاهرة نلاحظها على شروحنا الأدبية المتقدمة
بصفة عامة ، فلنلق إذن هنا نظرة سريعة ، لئرى كيف جمع الرواة المتقدمون شعرنا

العربي ، وكيف شرحوه ، وماذا كانت طريقتهم في ذلك حتى جاءت دواوين الشعراء التي عملوها وعليها هذا الطابع ؟ ثم لنرى لماذا اختص شعر هذا الشاعر بكثرة الروايات والشروح ؟ ونذكر بعد ذلك شيئاً عن شراحه الذين اعتمد عليهم التبريزي ، ثم نتحدث أخيراً عن النسخ التي اعتمدنا عليها .

جمع الشعر وشرحه :

كان الشعراء في الجاهلية والإسلام يُروون شعرهم طائفة من الشبان يتعلمون عليهم الفن ، ويعتمدون في هذا التعليم على الحفظ والنقد الذي يوجهه أساتذتهم إلى ما يحدثون من آثار . وكان هؤلاء الرواة — أو حملة الشعر وحافظة طهته — من بين أقرباء الشعراء عادة ، أو من تلاميذهم المقربين إليهم ، فقد كان راوية زهير الخطيئة وابنه كعب ، وكان زهير نفسه راوية أوس بن حجر التميمي ، والذي روى النقائض مسجل بن كسيب بن عمارة بن عكابة بن الخطيئة وكان كثير من هؤلاء الرواة شاعراً ، فالخطيئة راوية زهير وآل زهير ، وهذبة بن خشرم راوية الخطيئة ، وجميل راوية هذبة هذا ، وكثير راوية جميل ، والسائب بن الحكم السدوسي راوية كثير ، وذو الرمة راوية الراعي وهكذا .

اتصلت هذه العادة في الإسلام واستمرت ، كما اتصلت عادة أخرى واستمرت ، عادة إنشاد الشعر للجماعات وفي المجالس ، وإظهار ما يثيره الشعر من إعجاب أو سخط ، وتعليل هذا السخط وهذا الإعجاب ، فيظهر النقد ، ويظهر معه شرح لما قد يشتمل عليه الشعر من الأخبار والأنساب ، وربما وقف الناقد عند الكلمة الغريبة ، أو عند وجه غريب من أوجه الإعراب .

على أن العصر الأموي يشهد تطوراً آخر في رواية الشعر ، إذ يفرغ بعض الأفراد لروايته عن أصحابه ، فيتصلون بهم ويلازمونهم ، ويأخذون عنهم ما يقولون ، ويدونون لهم ، إذ كان كثير منهم لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يحسن صناعة التدوين على كل حال . وربما اتصل غير واحد من هؤلاء الرواة بشاعر بعينه ، وربما قام هؤلاء الرواة من الشاعر مقام المصلح لشعره والناقد له ، مع أن كثيراً منهم لم يكن شاعراً . وقد كان الشعراء يرتجلون أحياناً ، ويندفعون في الارتجال ،

فيتورطون في بعض الخطأ الذي يتصل بالوزن والقافية والإعراب ، فكان الرواة يقومون لهم ذلك قبل أن يذيعوا شعرهم في الناس .

ومنذ أواخر القرن الأول تنشأ طائفة جديدة من الرواة العلماء ، لا يتصلون بالشاعر ولا يلازمونه ، ولكنهم يطوفون في أحياء البادية والأمصار يروون الشعر ويروونه الناس ، ويتخذون هذا صناعة ، شأنهم في ذلك شأن القصاص والمحدثين في رواية الأخبار والحديث ، مثل حماد والمفضل وخساف وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم . وهؤلاء الرواة هم العلماء الذين حفظوا لنا الشعر واللغة والأدب بوجه عام . وقد كانوا رواة ومفسرين حين يحتاج الأمر إلى تفسير ، وكان تفسيرهم لغويًا أحيانًا ، ومتصلاً بالقصص والنسب أحيانًا أخرى ، وربما ألبوا بالنقد الأدبي إلمامًا خفيفًا ، كالأصمعي الذي كان يدعو الرشيد شيطان الشعر .

نرح بعض هؤلاء الرواة المحترفين إلى البادية ، يأخذون الشعر من أفواه الأعراب ، ويعودون به تجارة وابحة في الحواضر . واعتمد بعض على من كان يلقاه من الأعراب في هذه الحواضر ، كما روى بعضهم عن بعض آخر ، فالأصمعي جلس إلى أبي عمرو عشر حجج ، ويونس أخذ عن أبي عمرو ، وأبو عبيدة وخلف أخذًا عن يونس ، وسمع خلف من حماد ، وأخذ أبو زيد عن المفضل ، والكسائي عن يونس ، وكان ابن الأعرابي ربيبًا للمفضل ، سمع منه الدواوين وصححها ، وأملى أبو عمران موسى أحد رواة الأصمعي كتب الأصمعي ببغداد ، وحملها الناس عنه .

واعتمد جل هؤلاء الرواة على الذاكرة والحفظ ، فكانوا ينشدون الأشعار أو يملونها دون الرجوع إلى مصدر مكتوب ، ولم في كتب الآداب نواذر فيها كثير من المبالغات ، فعمرو بن شبة يروي أنه سمع الأصمعي يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، وكان أبو عبيدة مغنيًا من دعوى الأصمعي من أنه ما قرأ كتابًا قط فاحتاج أن يعود إلى ما فيه ، ولا دخل قلبه شيء قط وخرج منه ، وقالوا إن الأصمعي يحفظ نصف اللغة ، وقالوا إن الأحمر صاحب الكسائي ومؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو . سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب . وقالوا إن الفراء أملى كتبه كلها حفظًا ، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين ، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة ،

ومع ذلك فإنه يقال إن الأحمر كان أحسن حفظاً منه ! وقال ابن الإعرابي ثعلب :
أملت قبل أن تجيئني يا أحمد حمل بعير ، وكان الرياشي يحفظ كتب الأصمعيّ
كلها وأبي زيد كلها (١) :

على أن بعض هؤلاء الرواة كان لا يكتفى بالسماع والحفظ ولكنه كان يدون .
فقد كان أبو عمرو الشيباني يخرج إلى البادية ومعه الورق والمداد فيدون ما يسمعه ،
وقد قيل إنه جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل شعر قبيلة وأخرجه إلى
الناس ، كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً
بخطه (٢) وقد أخذ عن المفضل الضبيّ دواوين العرب وسمعا منه أبو حسّان وابنه
عمرو بن أبي عمرو الشيباني .

جمع هؤلاء الرواة ما استطاعوا جمعه من الشعر ، بعضهم غنى بجمع غريبه
كما فعل المفضل في « المفضليات » ، وبعضهم غنى بجمع أراجيزه ، كما فعل
الأصمعيّ ، والبعض جمع ديوان شاعر بعينه ، أو شعر قبيلة من القبائل . وقد
اشتهر بجمع الدواوين جماعة كالأصمعيّ ، وأبي سعيد السكّريّ ، وابن السكّيت ،
وأبي عمرو الشيباني ، والطوسي ، وابن حبيب ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيدة ،
وأبي الأسود الدؤليّ ، وخلف الأحمر ، وحمام الراوية (٣) .

ولم يكن يهمهم شرح الشعر أو العناية بتقده بقدر ما كان يهمهم الإكثار من
روايته ، فقد روى حماد « المعلقات » دون تفسير ، وروى خلف « لامية العرب »
من غير تفسير أيضاً ، والأصمعيّ جمع « الأراجيز » و « الأصمعيّات » من غير
تفسير كذلك ؛ ذلك لأن تهافتهم على جمع الشعر كان قبل كل شيء لتلوين اللغة ،
والاستشهاد به على مسائل النحو ، وكان هذان العلمان يدرسان في بدء الأمر لأجل
القرآن الكريم والحديث الشريف . يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه « الشعر
والشعراء » : « وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ أهل
الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب

(١) انظر في هذا نزهة الألبا صفحات : ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ .

(٢) الفهرست : ص ٦٨ والمراد بالمصحف هنا : المجلد .

(٣) الفهرست : ص ١٥٨ .

الله عز وجل ، وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم « . وكان ابن عباس يقول :
إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب .

وقد يكون الأدب نفسه أغرامهم بجمعه ؛ وربما خافوا من ضياعه لكثرة الموالى
وتفشي الانتحال ، وقد كان المؤدّبون في حاجة إليه لمحاضراتهم ، وكان الأمراء
ووجوه الناس في حاجة إليه ليثقفوا ، وليروّحوا عن أنفسهم ، كما احتاج إليه
أصحاب العلوم الأخرى ليأخذوا منه شواهدهم . على أن كثيراً من النحاة والفقهاء
والمحدثين وأصحاب اللغة كانوا يطلبون الشعر ويروونه ويتناشدونه لا من أجل علومهم
ولكن حباً فيه واستجماماً لنفوسهم من مسائل الفقه وعلوم الحديث واللغة وشواهد
النحو . حدث شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن مطرف بن الشخير قال :
صحبت عمران بن الحصين من الكوفة إلى البصرة ، فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه
شعراً^(١) . وضجر شعبة من إملاء الحديث ، فرأى أبا زيد الأنصاري في أخريات
الناس فقال : يا أبا زيد :

استعجمت دارٌ مئى ما تكلمنا والدأر لو كلمتنا ذات أخبارِ

إلى يا أبا زيد ! فجاءه فجعلاً يتناشدان الأشعار . فقال له بعض أهل الحديث :
يا أبا بسطام ، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث النبي صلى الله عليه
وسلم ، فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟ ! فغضب شعبة غضباً شديداً وقال : يا هؤلاء !
أنا والله في هذا أعلم مني في ذلك^(٢) .

وفي القرن الثالث تؤلف الكتب الأدبية التي تجمع أطرافاً من الأدب شعراً أو
نثراً ، ويظليل المؤلفون في كثير من الأحيان الوقوف عند الشروح النحويّة واللغويّة
والتاريخية ، وعند النقد الفني لما يرون ، كما فعل ابن سلام وابن قتيبة في
طبقاتهما .

فأمّا الرواة الذين كانوا يتصلون بالشعراء ، فقد كانوا يجمعون ما يأخذون
عنهم ، ويذيعونه في الناس ، إما لأدائه إلى العلماء الذين يحترفون التعليم ، وإما
بإذاعته في الناس كتباً منسوخة بأيدي الورّاقين ، وعلى هذا النحو ظهرت

(١) الزبيدي : ص ٦ .

(٢) مقدمة نوادر أبي زيد .

المجموعات الشعرية التي سميت فيما بعد بالدواوين .

وهناك مجموعات شعرية أخرى أنشأها علماء الرواية الذين أشرنا إليهم ، رَوَّوها عن العرب في باديتهم وحاضرتهم ، ودونوها كتباً ، وألقوها على الطلاب دروساً ، كالذي جمع الأصمعي من الأراجيز ، وكالذي جمع المفضل للمهدى ، وكالذي جمع حماد وخلف ورواه أولهما للكوفيين والآخر للبصريين ، وكالذي صنفه أبو عمرو الشيباني من جمع أشعار العرب ، وكالذي جمع أشعار النقائض بين الفرزدق وجرير ، وكالذي صنفه أبو تمام في نقائض جرير والأخطل .

ويشهد القرن الثالث ظاهرة أخرى ، هي نشأة المجموعات التي لا يُروى فيها ، ديوان شاعر بعينه ، ولا قبيلة بعينها ، وإنما يختار فيها من الشعر على اختلاف أبوابه وموضوعاته ، لتيسير المحاضرة والحديث على المثقفين والمؤدبين ، الذين يتصلون بالملوك والأمراء والوزراء وأصحاب المكاتبة ، كالأشعار التي قيلت في الخمر والميسر ؛ كما فعل ابن قتيبة في كتاب « الأشربة » ، وأبو تمام والبحترى في حماسيتهما .

وأخيراً تظهر في أواخر القرن الثالث وفي أثناء القرن الرابع ظاهرة التيسير على الناس ، وذلك بترتيب الدواوين وجمعها على حروف المعجم ، كما فعل الصولي في جمع ما جمع من دواوين الشعراء ، ولا نعرف أحداً قبل أبي بكر الصولي جمع الدواوين ورتبها على حروف المعجم .

فأما عمل الشعر شروحاً فلا نعرف هذه الظاهرة إلا في القرن الرابع ، ولا نعرف كذلك شروحاً ظهرت على هذا النحو قبل شرح الصولي لديوان أبي تمام ، وشرح ابن جنبي لديوان المتنبي ، ذلك لأنه عند ما استغلق شعر هذين الشاعرين وكثر الخلاف فيهما ، لخروجهما عن عمود الشعر المألوف ، ظهرت الحاجة إلى الشرح الطويل الشامل ، واستمرت هذه العادة متبعة حتى شرح الأدباء من الشعر ما ليس في حاجة إلى شرح . فأما هذه الشروح المتقدمة كشرح ثعلب لديوان زهير ، وما رواه أبو حاتم من نواهد أبي زيد ، فليست في الحقيقة شروحاً بهذا المعنى الاصطلاحي الذي عرفت به الشروح الأدبية فيما بعد ، وإن رأينا البيت يذكر وتحتته تفسير له من اللغة والنحو وغير ذلك ، وأغلب الظن أن ما ذكر في صلب هذه الدواوين من الشرح كان على هوامش بعض النسخ تعليقاً لبعض

العلماء ، ثم نقله تلاميذهم إلى هوامش من نسخهم ، ثم انتقلت هذه الهوامش إلى المتن بعد ذلك .

ولم تكن عادتهم الوقوف عند كل بيت لشرحه ، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطعة جملة ، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق ، وقد قيل إن الأخفش هو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت ، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها جملة^(١) وأغلب الظن أيضاً أن الأخفش لم يقصد إلى أن يكون للشعر شرح بمعناه المعروف ، ولكنه كان أول من قطع الشعر بالوقوف عند كل بيت ، لغلبة النحو واللغة ، فاستمرت هذه عادة الشراح بعده .

وقد أراد الخطيب التبريزي صاحب هذا الشرح الرجوع إلى الطريقة القديمة قبل الأخفش وهي إنشاد الشعر جملة ثم الرجوع بعد ذلك إلى ما فيه من لغة أو نحو أو أخبار أو تفسير لمعنى ، غير أن نظر المتأدبين من تلاميذه إلى الشعر كان لا يزال من أجل استخدامه لتثقيفهم بهذه العلوم ، فأبوا عليه ذلك ، واضطر أن يعود إلى طريقة الأخفش . يقول لصاحبه الذي قدم له شرح الحماسة : « وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى ، غير أنى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ، ثم شرحتها مجملاً ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت من يقرأ على هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ، ويميل إلى ذلك ، ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه ، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى على شرحه ، من أوله إلى آخره ، شرحاً شافياً ، بيتاً بيتاً على الولاء » . وكذلك نرى الخطيب التبريزي يشكو من كثرة ما أخذ شراح الشعر أنفسهم به ، من الخوض في اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك ، ويحاول أن يقلل من ذلك ما وسعه التقليل ، فيقول لصاحبه الذي قدم له شرح المفضليات : « سألت ، أدام الله توفيقك ، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغى من شرح كتاب الحماسة ، فعرفت أنك أنها شرحت ، وفيما شرحة العلماء المتقدمون كفاية ، وفيه مقنع ؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها ، ومع طولها فكثير من معانى الشعر غير معلوم منه ، وبعض الشروح

(١) المزهر : ص ٢٤٨ .

يذكر فيه تفسير البيت مما يتعلق به وبما لا تعلق له به ، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب ، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاختصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني ، دون ما يتشعب من اللغة والإعراب ، لئلا يشغل القارئ له ، والناظر فيه ، عن الغرض المقصود . فأجبتك إلى ملتصق ، توجيهاً لموافقتك . . . » فلم يستطع الخطيب التبريزي الذي تُوفى في أوائل القرن السادس الهجري أن يشرح الشعر جملة ، وإن كان قد استطاع إلى حد أن يقتصد من مسائل النحو واللغة والأخبار ، التي طبعت شروحنا الأدبية المتقدمة بطابعها ، ويظهر هذا في شرحه على الحماسة والمفضليات ، كما يظهر في شرحه على ديوان أبي تمام هذا .

هذه نظرة عامة في ظهور دواوين الشعراء وجمعها وشرحها ، أردنا أن نقدم بها لهذا الديوان . وهكذا قدر للشعر العربي أن يتولى جمعه وشرحه ، حين ظهرت الحاجة لجمعه وشرحه ، جماعة من النحاة وأصحاب اللغة ، ربما خلا بعضهم أو كثير منهم من ملكة الذوق الأدبي ، التي تلزم لمن ينظر في الشعر بنقد أو شرح ، حتى قال الجاحظ : طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه ، فسألت الأخصش فلم يعرف إلا إعرابه ، فسألت أبا عبيدة فرأيت لا ينفذ إلا فيما اتصل بالأخبار ، ولم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب ، كالحسن بن وهب وغيره .

أثر مذهب أبي تمام في رواية شعره وشرحه :

كان لهذا الاتجاه القديم أثره الظاهر في كثرة ما امتلأت به شروحنا الأدبية من الروايات المختلفة ، والتكلف لتخريج أوجه المعاني المتباينة نتيجة استخدام الشعر في هذه العلوم التي أشرنا إليها . وكانت اللغة لهؤلاء النحاة وأصحاب اللغة ينبوعاً لا ينضب معينه ، وكذلك ساعدت الحروف العربية النساخ على الوقوع في أخطاء كثيرة ، نتيجة تشابه كثير من حروفها ، ولا نعرض لهذا الآن ، فهو أشهر من أن يذكر ، وإنما الذي نريد أن نذكره هنا هو أن مذهب أبي تمام في الشعر كان هو الآخر معيناً للشرح والنساخ على تحريف شعره وتصحيحه ، لأن شعر هذا الشاعر جاء على غير ما ألف القوم ، جاء بعيد المعاني ، غريب

الاستعارات ، مليئاً بالطباق والجناس ، فتعثرت به الأفهام والأقلام ، وكثر فيه التأويل ، وزاد فيه التصحيف والتحريف ؛ فقد اجتمع إذن على هذا الشعر تلك الآفات العامة التي أشرنا إليها ، وآفات خاصة من هذا الشعر نفسه ساعدت عليها ؛ وقد أشار التبريزي في مقدمته لهذا ، فجاء ديوانه مليئاً بالشروح والروايات ، أبعد هذا الشاعر في معانيه ، فأبعد شراحه في تأويلاتهم وتخريجاتهم ، وتشابه كثير من ألفاظه لكثرة جناسه ، فتشابه كثير من رواياته ، وكان رأساً للمذهب جديد في الشعر العربي ، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب عليه ومتعصب له ؛ وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه ، وكان لهذه الضجة التي أحدثتها هذا الشعر أثرها أيضاً في كثرة ما طرأ عليه من تصحيف وتحريف . وقد كنت أحب أن أورد بعض الأمثلة على ما أصاب شعر أبي تمام من تصحيف وتحريف ، نتيجة استغلاق هذا الشعر على كثير من الناس ، ونتيجة عصبية القوم له أو عليه ، ونتيجة استخدامه لجناسه ، حتى تشابه كثير من ألفاظه ، لولا أن المقام لا يسمح لنا بذلك ، ولعل النظر في هذا الديوان وهوامشه يغنيننا عن ذكر بعض الأمثلة .

أثر آخر للمذهب أبي تمام :

ومع ذلك فقد أحدثت هذه الضجة الأدبية التي قامت حول هذا المذهب صدى آخر ؛ إذ خلف من ورائه ثروة أدبية قيّمة ، خلف هذه الشروح الكثيرة لشعره ، كما خلف هذه الكتب النفيسة في نقله .

فقد جمع شعره ورتبه على الحروف وشرحه أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ) ، كما جمعه على بن حمزة الأصفهاني ورتبه على الأنواع ، لا على الحروف ، وشرحه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) ، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالم (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو الريحاني محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ) ، وشرح جزءاً منه أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) ، وشرحه أيضاً أبو حامد أحمد بن الحارزنجي ، وأبو العلاء المعري ، والخطيب التبريزي ، وكذلك شرحه فصيح الدين الحيدري البغدادي ، والمبارك بن

أحمد الإربلي^١ ، المعروف بابن المستوفى^(١) . هذا عدا ما خَلَفَ غير هؤلاء من أقوال مثورة في ثنايا الكتب ، وعدا ما ضاع من شروحه ونقده . والذي عثرنا عليه من هذه الشروح عدا شرح التبريزي^٢ هذا ، شرح الصولي^٣ ، وكتاب للمرزوقي باسم « شرح مشكل أبياته » ، ونقول^٤ من كتاب المرزوقي المسمي « بالانتصار » ، وكتاب ابن المستوفى المسمي « بالنظام » ، في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » ، وهو ناقص من آخره ، وسنخص بعض هؤلاء الشراح بالحديث ، بعد أن نذكر كتب النقد التي خلفها مذهب هذا الشاعر .

كتب ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) كتابه « البديع » الذي ذكر فيه أنواع هذا الفن الذي اختص به أبو تمام ، وهو مطبوع وليس بنا حاجة لتعريف به . وكتب ابن المعتز أيضاً كتاباً في سرقات الشعراء ، تحامل فيه كثيراً على أبي تمام ، وفي كتاب الآمدى « الموازنة » نقول^٥ منه . قال ابن المعتز في هذا الكتاب : « وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات ، متفرقة في أشعار القدماء . كما عرفتك ، لا تنتهي في البعد إلى هذه المنزلة فاحذها ، وأحب الإبداع والإغراق في إيراد أمثالها ، واحتطب واستكثر منها^(٢) . ويذكر المرزوباني في كتابه « الموشح » أن لابن المعتز رسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه^(٣) .

وكتب أبو بكر الصولي^٤ كتابه « أخبار أبي تمام » ، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام ، ورد بعض أقوال خصومه فيه ، كما ذكر جملة من أخبار هذا الشاعر ، وهو مطبوع .

وكتب الآمدى (ت ٣٧١ هـ) كتابه « الموازنة » ، وهو غني عن التعريف . وللآمدى كتاب آخر يذكره ابن المستوفى في كتابه « النظام » باسم « الأبيات المفردة » . كما يذكر له كتاباً آخر باسم « معاني شعر أبي تمام » . وله أيضاً كتاب في « الرد على ابن عمار ، فيما خطأ فيه أبا تمام » ، ويذكر هذا في « الموازنة » فيقول :

(١) راجع كشف الظنون لحاجي خليفة (ج ١ نهر ٧٧٠ ، ٧٧١ طبعة إستانبول سنة ١٩٤١) في ذكر من تعرض له بالشرح .

(٢) الموازنة : ص ١١١ .

(٣) الموشح : ص ٣٠٧ .

« وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجيّد من شعره ، وطعن فيما لا يطعن عليه ، واحتج بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى ألّف في ذلك كتاباً ، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمّار القُطْرُبُلِيُّ المعروف بالفريد ، ثم ما علمته وضع يده من غلظه وخطئه إلا على أبيات يسيرة ، ولم يقم على ذلك الحجة . ولم يهتد لشرح العلة ، ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه ، الأبيات التي تتضمن بُعد الاستعارة وهجين اللفظ ، وقد بيّنت خطأه فيما أنكره من الصواب في جزء مفرد ، إن أحبّ القارئ أن يجعله من جملة هذا الكتاب ” الموازنة “ ويصله بأجزائه ، فعل إن شاء الله (١) » .

وكتب المرزوقي كتابه « الانتصار » ، ولدينا في كتاب ابن المستوفى وفي شرح التبريزي هذا نقول منه .

وكتب أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ هـ كتاباً في سرقات أبي تمام من البحريّ ، وقد أشار إليه الآمديّ في مواضع من كتابه (٢) .

وكتب أبو الضياء بشر بن تميم كتاباً في سرقات البحريّ من أبي تمام ، وقد ذكره الآمديّ كذلك في كتابه . قال : قال صاحب البحريّ : ولكن ليس كما ادّعى وادّعى أبو الضياء بشر بن تميم ، وحشا كتابه به (٣) .

وقال الآمديّ أيضاً : وقد استقصى في هذا الكتاب سرقات البحريّ استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق (٤) .

وكتاب « أخبار أبي تمام والمختار من شعره » لأبي الحسن علي بن محمد العدويّ السُمَيْسَاطِيّ البغداديّ المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٥) .

(١) الموازنة : ص ٥ ، ص ٨ ، وانظر الفهرست ص ١٥٥ ، وفي ص ١٠٥ من كتاب الفهرست ذكر ابن النديم أن للآمديّ كتاباً في أخطاء أبي تمام .

(٢) الموازنة : ص ٤٧ وفي فهرست ابن النديم ص ١٤٦ بعد أن ذكر مصنفاته ذكر ضمنها كتاب سرقات النحويين من أبي تمام . ومعجم (الأدباء ١ : ١٥٥) .

(٣) الموازنة : ص ٢٢ ، ص ٢٣ .

(٤) الموازنة ص ١٢٩ .

(٥) الفهرست : ص ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٤١ ، وقد ذكر ياقوت أن له كتاباً آخر في تفضيل أبي نواس على أبي تمام .

وكذلك كتاب « أخبار أبي تمام ومحاسن شعره » لأبي عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلة العلويّ الموصليّ المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (١١) .

وكتاب أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الذي ذكر فيه أخبار أبي تمام مع غيره من الشعراء (١٢) .

وكتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، عمله الخالديان (١٣) .

وكتاب « هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبي تمام » للشيخ يوسف البديعيّ الموصليّ

المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ ، وهو مطبوع .

وربما ألفت غير هؤلاء كتباً في نقد أبي تمام ، ولكنها لم تذكر ، وهذا القدر نفسه يرينا أن شعر هذا الشاعر كان باعثاً على ظهور النقد العربيّ وبعثه ، غير أنه لم يبق لنا من هذا الكتب إلا « البديع » و« الموازنة » و « أخبار أبي تمام » و « هبة الأيام » .

بعض شراحه :

أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) ويرمز إليه التبريزي بالحرف (ص) .
والصوليّ أشهر من أن نعرف به هنا ، فكثير من كتب الأدب - ومنها الأغاني -
مدين له برواياته . وله تأليف كثيرة طبع منها كتاب : « أدب الكتاب » ،
و « الأوراق » و « أخبار أبي تمام (١٤) » وقد جمع الصوليّ دواوين عدة شعراء كان
السابق فيها على هذا الترتيب المعروف ، أعنى ترتيبها على الحروف (١٥) .

وهو أقرب الشراح - الذين وصلت إلينا شروحهم - عهداً بأبي تمام ، وقد
كان كما ذكرنا ، أول من عمل شعر هذا الشاعر ، وألف في أخباره . وقد أخذ رواية
هذا الديوان عن أبي مالك عوّن بن محمد الكنديّ الذي عاصر أبا تمام ، واتصل

(١) ذيل كشف الظنون (٢) الموازنة : ص ٥ ، ص ٨ (٣) الفهرست : ص ١٦٩ .
(٤) له كتاب الوزراء ، وكتاب الورقة ، وكتاب الأنواع ، وأخبار القرامطة ، وكتاب
الفرر ، وأخبار أبي عمرو بن العلاء ، وكتاب العبادة ، وأخبار ابن هرمة ، وأخبار السيد الحميري ،
وأخبار إسحق بن إبراهيم ، وكتاب رمضان ، وكتاب الشامل في علم القرآن ، وكتاب مناقب علي بن
الفرات ، وكتاب أخبار الجبائيّ أبي سعيد (ابن خلكان ١ : ٦٤٣ بولاق والفهرست ص ١٥٠) .

(٥) جمع ديوان أبي تمام ، وابن الرومي ، وأبي نواس ، والبحرّي ، والعباس بن الأحنف ،
وعلى بن الجهم ، وابن طباطبا ، وإبراهيم بن العباس ، وابن عيينة ، وابن شراطة .

به وروى عنه ^(١) . واتصاله بهذا الرجل كان له أثر ملحوظ في تحقيق روايته وشرح شعره . وكثيراً ما نقرأ له هذه العبارة : « وسألت أبا مالك » . ويقول في موضع من كتابه الأخبار : حدثني أبو مالك عون بن محمد الكندي كاتب حُجْر بن أحمد ، وما رأيت أعلم بشعر أبي تمام منه ، وكان قد قرأ على أبي تمام عشرين قصيدة من شعره ، وقرأتها عليه ستة خمس وثمانين ومائتين ^(٢) .

وهو يرى نفسه أقدر الناس على النهوض بشعر أبي تمام وتفسيره ، حتى ليقول لصاحبه الذي قدم له الديوان : « ولو أنصف من يقرأ هذا وأشباهه من تفسيرنا ، علم أن أحداً لم يستقل بمثله ، ولا علم حقيقة الكلام كما علمناه ، إلا أن يتعلمه من هذه الجهة متعلم ذكي فيبلغ فيه ^(٣) » . كما يقول له في موضع آخر : « وإنما حداني عليه ، وجذبني إليه ، علمك بأن كل متسع يضيق عنه ، وكل كثير يقلّ دونه ، وكل كبير يصغر عنده (يريد أبا تمام) ، فوهبت أخذ ما لا يستحقه ولا تقر لي بالفائدة فيه لك — أعزك الله — لمن يشكرني عليه ، ويقرّ لي بالفضل فيه ، ويعلم أن أحداً ما تضمن القيام بقصائد منه ، فضلاً عن جميعه ، ونعوذ بالله من العُجْب بما نعلمه ، والادّعاء لما لا نحسنه ، وإياه نسأل ألا يؤاخذنا بما نشغل به الفكرة ، ونصرف إليه المهمة ، ونقف عليه الخاطر » . ثم يقول في موضع آخر ، وكأنه عرف أن قوماً سيدّعون شرحه لأنفسهم : « وكأني — أعزك الله — بأشد الناس حاجة إلى ما أولفه مما تقدمت فيه ، وأجهلهم به ، قد ادّعاه بعد إملأني له ، وأجاب فيه بعد شرحي لمعانيه ، لا ينسب ذلك إليّ ، ولا يعترف به لي ، ولست أبالي ذلك في سبيل رضاك ، ولا أحفل به مع بلوغ مرادك ، وعلمك بعجز المدعين عما كلفتنه ، وأن أحداً منهم لم يجسر على أن يُنشد قصيدة واحدة من شعر هذا الرجل ، ضامنًا القيام بما فيها ، فضلاً عن إيراد أخباره والاحتجاج لما عيب عليه ، والتضمن لجميع شعره ، والنضح عنه ، والذب عن حريمه ، والتنبيه على جيده ، ليعلم علوه في الشعر ، وتقدمه في الفهم ^(٤) » .

(١) لأبي مالك عون بن محمد الكندي هذا كتاب « التشبيهات المشرقية » مخطوط بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية .

(٢) الأخبار ص ٣١ وشرح الديوان المخطوط ورقة ٣ .

(٣) الأخبار ص ٢١٨ وشرح الديوان المخطوط ورقة ١١ .

(٤) الأخبار : ص ١١ ، ١٢ .

ولا شك أن أبا بكر الصوليّ كان له الفضل ، لأنه أول من عمل شعر أبي تمام ، وألّف في أخباره ؛ وروايته لهذا الديوان عن أبي مالك عون هذا تجعل لروايته قيمة ؛ وغير خاف أن أبا بكر الصوليّ من أئمة الأدب ، وقد رأينا مدى اعتزازه بمزنته . وقد كان شرحه لشعر أبي تمام حلقة أولى في سلسلة طويلة من الشروح ، ولا شك أن كثيرين قد اعتمدوا على أقواله . لكن الصوليّ مع هذا كله لم يخل من نقد وتجريح . وكما طعن الصوليّ في كتابه على الذين يدعون علم الشعر لأنفسهم وهم ليسوا من أهله ، واتهمهم بالعجز ، وأظهر نفسه بمظهر العالم الذي يجب أن يقر له بالتقدم والفضل ، نجد أن غيره من العلماء قد حقّره هو الآخر وغيّض منه ، وعاب بعض تفاسيره لشعر أبي تمام . والآمدى في « الموازنة » والمرزوقى في كتابه « الانتصار » كثيراً ما نعيما عليه ما ادّعاه لنفسه ، وكثيراً ما سلقاه بألسنة حداد ، يشير إليه الآمدى فيقول : وبعد ، فلم لا تصدق نفسك أيها المدعى ، وتعرفنا من أين طرأ لك الشعر ؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة دواوين وأنت ربما قاسيت ذلك أو صحفته (١) ؟ ! وكذلك كثيراً ما نقده المرزوقى وطعن عليه .

والصوليّ متعصب لأبي تمام ، وكتابه « الأخبار » في الدفاع عنه ، وفي شروحه ، نراه دائماً يحاول ألا يغيض له من معنى . وهذه العلاقة بين الشارح والشاعر لها - كما نعلم - أثر في توجيه شرح الشعر ونقده . ولسنا الآن في صدد هذا الخلاف القويّ الذى قام بين علماء الشعر في تفضيل أبي تمام على البحرىّ أو العكس ، ولكن الظاهر أن الصوليّ والآمدى كانا في هذا على طرفى نقيض ، الصوليّ مناصر لأبي تمام مبيغض للبحرىّ ، والآمدى على خلاف ذلك ، وإن دارى تعصبه بطرق خفية .

وشرح الصوليّ شرح مختصر يكاد يكون خالياً من مسائل النحو واللغة ، وإنما يقتصر على معانى الشعر ، فإن كان هناك خير يتصل بالشعر ذكره مفصلاً ، لعنمه بأخبار هذا الشاعر كما قال . ويكاد يكون شرحه منقسماً قسمين ، الأول منهما مليء بالشرح ، والنصف الثانى من الديوان يكاد يكون خلوياً من الشرح ، كأنما بدأ شرح الديوان ليكون القسم الذى شرحه معيناً يهدى لسائر ما فيه كما يقول .

(١) الموازنة : ص ١٦٩ .

هذا هو الشارح الأول من شراح أبي تمام ، وأحد الذين اعتمد عليهم الخطيب التبريزي في شرحه ، ولندكر الآن شارحاً آخر لم يكثر التبريزي الأخذ عنه ، ولكنه مع ذلك يحتل مكانة أدبية رفيعة ، وأقواله في أبي تمام لا يزال يتأثر بها المتأدبون ، ذلك هو الآمدي صاحب كتاب « الموازنة » .

الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) :

وهو متهم بالتعصب على أبي تمام ، وكتابه « الموازنة » قد يشهد بذلك ، وقد لاحظ عليه بعض المتقدمين هذه العصبية ، قال ياقوت في معجم الأدباء : « وله كتاب " الموازنة " في عشرة أجزاء ، وهو كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى الميل إلى البحرى فيما أورده ، والتعصب على أبي تمام فيما ذكره ، والناس فيه بعدد على فريقين ، فرقة قالت برأيه حسب رأيهم في البحرى وغلبة جبههم لشعره ، وطائفة أسرفت في التقييح لتعصبه ، فإنه جد واجتهد في طمس محاسن أبي تمام ، وتزيين مرذول البحرى ، ولعمري إن الأمر كذلك ، وحسبك أنه بلغ في كتابه إلى قول أبي تمام :

* أصم بك النَّاعِي وإن كان أسمعاً *

وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ، فتارة يقول هو مسروق ، وتارة يقول هو مرذول ، إلى غير ذلك من تعصباته ، ولو أنصف وقال في كل واحد بقدر فضائله ، لكان في محاسن البحرى كفاية عن التعصب بالوضع من أبي تمام (١) .

وعلي حين نجد الصولى يجعل صاحبه أبا تمام رأساً في هذا المذهب البديع فيقول : « ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الخذاق ، من القدماء والمحدثين ، لكثرت حتى يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام ، إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه . ومنزلة عائب أبي تمام - وهو رأس في الشعر ، مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده ، فلم يبلغه فيه ، حتى قيل : مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب إليه : ويقفى أثره - منزلة حقيرة يُصان عن ذكرها الدم ، ويرتفع عنها

(١) معجم الأدباء لياقوت (٨ : ٨٧ - ٨٨ دار المأمون) .

الوهْد ، وقد كان الشعراء قبل أبي تمام يبدعون في البيت والبيتين من القصيدة ، فيعتدّ بذلك لهم من أجلّ الإحسان؛ وأبو تمام أخذ نفسه ، وسام طبعه ، أن يبدع في أكثر شعره ، فلعمري لقد فعل وأحسن ، ولو قصر في قليل — وما قصر — لغرق ذلك في بحور إحسانه ، ومنّ الكامل في شيء حتى لا يجوز عليه خطأ إلا ما يتوهمه من لا عقل له ؟ . . .»^(١) على حين يقول الصوليّ هذا ، نجد الآمدى يقول ردّاً عليه : « ولا هو بأول فيه — يريد أبا تمام — ولا سابق إليه ، بل سلك في ذلك سبيل مسلم ، واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف ، وزال عن النهج المعروف ، والسنن المألوف ؛ وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا هو أول فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم البديع ، وهو الاستعارة والطباق والتجنيس ، مثورة متفرقة في أشعار المتقدمين ، فقصدتها وأكثر منها»^(٢) .

وقد كان الآمدى تلميذاً لأبي موسى الحامض الذي كان يكره الصوليّ ، ويكثر من التشنيع عليه ، وربما كان لهذه التلمذة أثر فيما كان بين هذين الرجلين : الصوليّ والآمدى ، من عداوة ، حتى لكأنما اتخذنا من أبي تمام ميداناً للجدال والخاصمة .

يقول الصوليّ لصاحبه في مقدمة كتابه الأخبار : « وأنت — أعزك الله — تشهد لي من بين الناس أن أبا موسى الحامض كان يشليني عندك وتنهاه ، ويكثر من عيبي ، والطعن على سائر ما أمليته ، وأنه لا فائدة في شيء منه ؛ فلما توفّي وحملت كتبه إليك ، وجدت أكثر ما أمليته من كتاب " الشامل في علم القرآن " ، وكتاب " الشبان والنوادر " ، وما مر من شعر أبي نواس ، قد كتبه كله بخطه ، واتخذته أصولاً يتفق منه تفاريق على من كان يقصده ، ويطلب فائدته ، فأكبرت ذلك ، وكثر منه عجبك »^(٣) .

ومهما يكن الرأي في موقف الآمدى من أبي تمام . وموقفه من أبي بكر الصوليّ ، فإن الذي لا شك فيه ، هو أن العلاقة بين الشارح أو الناقد ، وبين شارح آخر

(١) الأخبار : ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) الموازنة : ص ٦ .

(٣) الأخبار : ص ١٠ ، ١١ .

أو ناقد ، وبينهما معاً وبين الشاعر ، لها أثر في توجيه معاني الشعر والحكم على الشاعر ، بل لها أثر في رواية شعره ، وقد رأينا بعض أصدقاء أبي تمام يغيرون رواية بعض شعره ، ليقوموه له حسب رأيهم ، كما رأينا بعض المتعصبين عليه يغير من الرواية ، قصد النكايه به ، والتشنيع عليه ، ومن هؤلاء الآمدى نفسه ، ولعل بعض ما ذكرناه في الهوامش يغنيننا عن الأمثلة .

والآمدى رجل جلدى ، كثيراً ما يقيس الشعر على أقيسة من المنطق ، حتى يذهب للدرجة التعسف ، وأحياناً نراه يدعى الرجوع إلى النسخ القديمة لديوان أبي تمام ، كنسخة أبي سعيد السكري وغيره ، ويقول إن هذه النسخ القديمة التي يرجع إليها لم تقع في يد الصولى وأضرابه^(١) ، ولكن رجلاً كابن المستوفى يذهب إلى أن هذا محض اختلاق من الآمدى ، وأنه يغير رواية الشعر عمداً ، ليحدث ثغرة في شعر أبي تمام .

ولنمض الآن إلى المرزوقى صاحب كتاب « الانتصار » ، وأحد الذين اعتمد عليهم التبريزى في شرحه مشيراً إليه بالحرف (ق) .

المرزوقى (ت ٤٢١ هـ) :

قال ياقوت : « قال الصحاح بن عبّاد : فاز بالعلم من إصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاج ، وإسكاف . فالحائك : هو المرزوقى ؛ والحلاج : أبو منصور ابن باشده ؛ والإسكاف : أبو عبد الله الخطيب صاحب التصانيف فى اللغة »^(٢) . والمرزوقى صاحب شروح كثيرة ؛ شرح « الحماسة » ، و « المفضلّيات » ، و « أشعار هُدَيل » ، و « الفصيح » لثعلب . وله كتاب « الأزمنة والأمكنة » المطبوع . وليس لدينا مخطوطة من كتابه « الانتصار » ، وربما ضاع هذا الكتاب فيما ضاع من تراثنا الأدبى القديم ، لكن لدينا نقول كثيرة منه ، تعطينا صورة عنه ، نقول أوردها ابن المستوفى فى كتابه « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام » . وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً منها ، أما ما نقله التبريزى عنه فليس كما جاء فى مقدمته من أنه نقل من كتاب « الانتصار » ، لأن معظم ما ذكره التبريزى فى كتابه عنه ،

(١) انظر الموازنة : ص ٨٩ ، ٩٤ ، ١٦٥ .

(٢) المعجم (٥ : ٣٥ دار المأمون) .

أخذه من كتاب المرزوقي « المشكل من أبياته المفردة » ؛ وستحدث عن هذا الكتاب فيما ستحدث عنه من شروحه . وإنما يهمنا من المرزوقي في هذه العجالة لون شرحه ، والصفة الغالبة عليه — كما لاحظنا — محاولته الدائبة ليستقل برأيه ، في رواية الشعر وفي شرحه ، لذلك كثيراً ما نراه يخالف شراح أبي تمام المتقدمين ، وخاصة أبا بكر الصولي ، وكثيراً ما عرض به هو الآخر ، ونعى عليه بعض تفاسيره ، وله عليه مأخذ كثيرة ، فحين يقول المرزوقي : « وذكر هذا الإنسان » نعلم أنه إنما يريد الصولي .

والمرزوقي موفق في أغلب شرحه ، إلا أنه هو الآخر يسرف ، فيظهر في أقواله العسنت ، وأحياناً الخطأ . وشرحه يمتاز بأسلوب قوى رصين ، ولعله أكثر شراح أبي تمام عناية بأسلوبه ، وهو متعصب لأبي تمام ، كما يظهر من كتابه « الانتصار » وحين تشبه الرواية نرى المرزوقي لا يعتمد إلى النسخ القديمة ، ولكننا نراه يقيم الحجة على روايته من مذهب الشاعر نفسه ، أو طريقته في أدائه ، وأحياناً نراه يقوم الرواية قياساً على معاني الشعر ومذاهب الشعراء .

ولنمض الآن إلى رجل آخر لم يذكره التبريزي في مقدمته ، ولكنه ذكره في آخر كتابه ضمن من أخذ عنهم ، ونعى به الإمام الخارزنجي .

الخارزنجي (٣٤٨ هـ) :

وقد رمز إليه التبريزي بالحرف (خ) وربما لاحظ القارئ كثرة ترداد اسم الخارزنجي في هوامشنا ، وإنما نقلنا أقواله التي أثبتناها من كتاب ابن المستوفى . وأهميته أنه يعتبر من شراح أبي تمام المتقدمين ، وهو فوق ذلك عالم فاضل ، مشهود له بالعلم والدراية ، ترجم له صاحب البغية ، فقال : أحمد بن محمد البستي ، يعرف بالخارزنجي . قال ابن السمعاني : إمام أهل الأدب بخراسان بلا مدافعة ، يشهد له أبو عُمَرَ الزاهد ومشايخ الطرق بالتقدم . ودخل بغداد ، فعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة . سمع الحديث من أبي عبد الله البوشنجي ، وعنه أخذ أبو عبد الله الحاكم . وصنف كتاب « تكملة العين » . وشرح أبيات « أدب الكاتب » ، وله كتاب التفضلة (١) .

(١) بغية الوعاة ص ١٧٠ .

وليس للخارزنجي لون خاص يميزه كثيراً ، وإن كانت اللغة غالبية عليه ، ونحن كنا نراه يتفرد بشرح أو رواية ، كنا نثبت كلامه في هوامشنا ، لمكانته وتقدمه أولاً ؛ ولما أخذنا أنفسنا به من جعل هوامشنا مكملية لمثن الكتاب أحياناً ، أو مبينة لوجه مخالف من الرواية والشرح أحياناً أخرى .

أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) :

وهو أستاذ الخطيب التبريزي ، ويرمز إليه الخطيب بالحرف (ع) ، وهو أكثر الرموز ذكراً في هذا الديوان ، حتى يكاد يطالعا في كل صفحة . ونسأل ما لون أسلوب أبي العلاء في شرحه على أبي تمام ؟

الظاهرة الغالبة التي لا تحتاج في تجليتها إلى كبير عناء ، والتي تسترعى انتباه كل من نظر في هذا الشرح ، هي اللغة . نعم ، فلقد صبغت أقوال أبي العلاء في أبي تمام بصبغة لغوية قوية ، حتى لينسى المعري في كثير من الأحيان تفسير البيت ، وتلخيص معناه ، لما هو مأخوذ به من اللغة .

والصفة الثانية التي يمكن أن يتسم بها شرحه كثرة رواياته ، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكراً لرواية أخرى ، وأكثرهم كذلك احتيالا على وجه آخر في تخريج المعنى ، حتى الكأتما كان قصده من هذا الشرح إظهار قدرته اللغوية في تجويز ما لم يستطع غيره تجويزه . وكثيراً ما رأيناه يفعل ذلك بعد أن يذكر رواية الشاعر الصحيحة المعروفة ، يقول بعدها : فإن رويت كذا فالمعنى كذا ، وإن زويت كذا فالمعنى كذا . وكان لأبي العلاء لا شك مندوحة عن هذا الاتجاه لولا أنه جعل من اللغة مظهرًا لفلسفته .

وأبو العلاء يميل إلى أبي تمام كثيراً ، فما لم يصحّ عنده على السماع ، فهو يصحّ على القياس ، وما لم يصحّ على القياس نزه يقول فيه : ولا يجوز هذا على الطائي ، فلا بد أن يكون سمعها في شعر قديم ، لأنه كان متبحراً في الرواية . وهكذا لا يخطئه في شيء .

فأما كتابه « ذكرى حبيب » فليس إلا أبياتاً اختارها من شعر أبي تمام ، وفسرها على طريقته^(١) . وكتابه « عبث الوليد » كان سبب إنشائه فيما يقال أن بعض

(١) مجمع الأدباء (٣ : ١٥٦ دار المأمون) .

الرؤساء أنفذ إليه نسخة من شعر البحرى ليقابل له بها ، فأثبت ما جرى من الغلط فيها .

ولقد كان فى معانى أبى تمام مراد خصب لفلسفة أبى العلاء ، ولو أنه خاض فى معانى الشعر كما خاض فى اللغة ، إذن لظفرنا فى هذا الشرح بأقوال كانت جديرة بنقل شروحنا الأدبية من طابعها اللغوى المألوف ، إلى المعانى العقلية البحتة ، وإلى هذا الأفق الذى يظهرنا على روح الشاعر وفلسفته .
ولم تخل أقوال أبى العلاء من ماخذ أخذها عليه غيره ، وهوامشنا فيها أمثلة على ذلك .

التبريزى (ت ٥١٢هـ) :

وهو صاحب هذا الشرح وصاحب شروح كثيرة ، فقد شرح « الحماسة » ، و « المفضليات » ، و « سقط الزند » .

والسمة التى يصح أن تتسم بها شروحه هى النقل من غيره . فطريقته أن يذكر البيت ، ويذكر ما قال فيه بعض المتقدمين ، ثم يكمل الشرح من عنده أحياناً ، أو يقتصر على ما قال غيره أحياناً أخرى . وشرحه على « سقط الزند » إنما نقله عن أستاذه أبى العلاء ، ومع ذلك فقد وقع فيه تقصير ، إذ أهمل الخطيب أكثر المشكلات كما يقول صاحب « التنوير » : « فجاء الشرح لمعاً من مواضع شتى ، لم يشف به الغليل » . وكذلك شرحه على « الحماسة » المطبوع ، إذا قابلناه على شرح المرزوقى المخطوط^(١) ، نرى الشرحين متشابهين بأكثر ألفاظهما فى كثير من المواضع ، وقد يكون التبريزى نقل من كلام المرزوقى كثيراً من مادة شرحه ، مع رمزه إلى مصدره . ثم سقط ذلك الرمز من النسخة ؛ وقد يكون تصرف فى النقل عنه ، من غير رمز إليه .

فأما فى شرحه هذا على أبى تمام فقد اعتمد على من ذكرهم فى مقدمته ، فأقربنا بأقوالهم ، لكننا نلاحظ أن أقواله فى بعض المواضع التى لم يعين فيها تتضمن من أقوال هؤلاء أشياء ربما كانت بأكثر لفظها ومعظم معناها ، دون أن يشير إلى ذلك ،

(١) منه صورة بمكتبة جامعة القاهرة .

وفى بعض هوامشنا أمثلة على ذلك . وقد ذكر التبريزى فى آخر شرحه هذا من اعتمد عليهم ، فقال :

« هذا آخر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وجمع ما اتفق إثباته من التفاسير والإعراب ، مما ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخى المعرى فى كتابه الموسوم بـ ” ذكرى حبيب “ ؛ وما ذكره أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى فى تفاسيره وفى كتابه الموسوم بـ ” الانتصار من ظلمة أبى تمام “ فى الرد على من رد على أبى تمام ، وعابه فى مواضع من شعره ؛ وما ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب ” مبادئ اللغة “ ؛ ومن كلام الصولى وغيره . وعلامة أبى العلاء (ع) فى بعض المواضع ، وعلامة المرزوقى (ق) ، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقرؤة عليه ، فإن وُجد فيما كتبه سهو أو تحريف ، وظهر فيه وجه الصواب أٌصلح ، لأن القليل إلى جنب الكثير مغفوء عنه ، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُقتدى بهم قلما تخلو من ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين . »

والخطيب شرح مختصر على ديوان أبى تمام ، نقل فيه كثيراً من شرح الصولى حتى أوقع التُسخاخ فى خطأ ، إذ ظنوا مختصره هذا شرح الصولى ، فنقلوا مقدمة الصولى إليه . قال صاحب كشف الظنون : والخطيب التبريزى مختصر على أبى تمام ، أوله « الحمد لله الذى جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره ... » إلخ (١) . وهى نفس مقدمة الصولى التى يذكر فيها أنه وفى بما وعد تلميذه به من عمل « أخبار أبى تمام » ، ثم يقول الصولى بعد ذلك فيها : وبقي شعره الذى سألتنى عمله ... إلخ . ومهما يكن رأى فى الخطيب التبريزى ، فإنه بهذا الشرح قد قدم للمتأدبين عملاً جليلاً خالداً ؛ إذ جمع شعر أبى تمام من أوله إلى آخره . ثم نظر فى شروح شراحه ، ثم اختار من هذه الشروح وضمناها كتابه ، ناسباً كل قول لقائله غالباً ، فجاء شرحه حاوياً لآراء هؤلاء الشراح جميعاً ، ولا شك أن الاختيار والتضمين عمل شاق فى نفسه ، فضلاً عن جهده هو فى شرحه الكثير من شعر هذا الشاعر . وقد قرأ هذا الديوان ، كما قال فى مقدمته ، على الشيخ أبى القاسم الفضل بن محمد

(١) كشف الظنون (١ : نهر ٧٧١) . طبع الآستانة سنة ١٩٤١ .

القَصَبَانِي ، الذي قرأه على عبد الكريم السكري ، عن الآمدي ، عن السجستاني ، عن أبي سعيد السكري ، عن أبي تمام . فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكري عن أبي تمام . وهذه أسانيد كلها موثوق به .

ولا يتسع المقام في هذه المقدمة لذكر أكثر من هذا الذي ذكرناه ، وإنما أردنا أن نأتي بطرف من ذكر هؤلاء الشراح الذين تضمنهم شرح التبريزي هذا ، على ما نظنهم عليه في شروحهم لأبي تمام . وبقى أن نذكر شيئاً عن تحقيق هذا الديوان ، وعن النسخ التي اعتمدنا عليها في ذلك .

تحقيق هذا الديوان :

اعتمدت في تحقيق هذا الديوان على :

- ١ - النسخ المخطوطة التي حصلت عليها من شرح التبريزي على ديوان أبي تمام .
- ٢ - النسخ المخطوطة من شرح الصولي لتحقيق أقواله التي أوردها التبريزي .
- ٣ - كتاب المرزوقي « المشكل من أبياته المفردة » .
- ٤ - كتاب ابن المستوفى المسمى : « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » ، الذي جمع فيه أقوال شراح أبي تمام وفيهم التبريزي .
- ٥ - النسخ المخطوطة من ديوان الشاعر لتحقيق رواية التبريزي وإثبات الاختلافات في الهوامش .

هذه أهم الأصول التي اعتمدت عليها ، ولنخص الآن بعضها بالذكر .

١ - نسخ التبريزي :

لدينا من هذا الشرح مخطوطات ، بعضها قديم ، وبعضها الآخر حديث ، بعضها مليء بالخطأ ، وبعضها الآخر صحيح في معظمه مستقيم .

وأول ما يجب على ناشر الكتب القديمة الجمع والانتقاء ، وذلك بمعارضة ما يجتمع إليه من النسخ المخطوطة للكتاب الذي ينشره ، حتى يبين له التابع منها من المتبوع ، فإذا عرف الأصل الذي يجب أن يجعله عمدته واطمأن إليه . نظر بعد

ذلك فيما يمكن أن يستفيد منه مما اجتمع لديه من الأصول ، وذلك بمعرفة علاقات بعضها ببعض .

ولقد جمعت من مخطوطات هذا الشرح ما أمكنني جمعه ، وفاضلت بينها ، فوجدت أنها لا تكاد تختلف اختلافاً له شأن يذكر ، في رواية الشعر أو في مادة الشرح ، عدا نسختي (ب ، ن) اللتين يصح أن نقول إنهما من أسرة واحدة ، على حين أن بقية الأصول من أسرة أخرى ، ولكنها مع ذلك من صلب هذه الأسرة الأولى .

وجعلت النسخة التي رمزت إليها بالحرف (ش) الأصل الأول ، ولم أحد عنها إلا في مواضع قليلة جداً لسبب من الأسباب ، وهي أم هذه الأسرة من النسخ الكثيرة العدد . ولا بد لنا هنا أن نخصها بشيء من الذكر .

نسخة ش :

وهي مصورة عن الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة شهيد علي باشا بإستامبول . نسخة تامة في مجلدين ، الأول منهما في ٢٤٨ ورقة ، والثاني في ٢٢٩ من القطع المتوسط^(١) . على الورقة الأولى منها ختم مكتبة شهيد علي باشا ، وشرط صاحب النسخة ونصه : « (كلمة بمعنى وقف) هذا الكتاب لله ، أبو عبد الله ، وليّ الدين جار الله ، بشرط ألا يخرج من خزنة . . . جامع القسطنطينية (ثم تاريخ غير ظاهر) .

وعلى هذه الورقة الأولى تملك بتاريخ سنة ٩٨١ هـ ونصه : « الحمد لله ، ملك العبد الفقير إلى مولاه الغني التقدير ، أحمد بن حسن الحقيير ، عفا عنهما اللطيف الحبير ، بحرمه البشير النذير ، في شهر ذي القعدة الحرام ، المنخرط في سلك سنة إحدى وثمانين وتسعمائة » . . . سنة ٩٨١ هـ .

وهي مكتوبة بخط النسخ ، ومشكولة نصف شكل وعدد سطورها ١٩ سطراً ، ولم يتغير خطها إلا في موضع نبهنا عليه (من ص ١٤٠ إلى ص ١٥١) من المجلد الأول . وليس على هوامشها تعليقات أو تصحيحات ، وهي نسخة تدل على أن

(١) مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٦٠ .

كاتبها كان قليل السهو أو الإهمال ، وهي فوق ذلك قليلة التصحيف والتحرير ،
جيدة النقط والإعجام ، صحيحة النص بالقياس إلى غيرها .

ومن تاريخها القديم ومن المقابلة ، ظهر لنا أنها نسخة أصلية ، لهذا جعلناها
أصلاً ثابتاً لنا ؛ فثلاً حين كنا نقابل ما نقله التبريزي عن الصوليّ فيها ، بما جاء في
كتاب الصوليّ ، أو ما نقله عن المرزوقي ، بما جاء في كتاب المرزوقي ، أو ما نقله
من الخارزنجي ، بما نقله ابن المستوفى عن الخارزنجي ، أو غير هؤلاء من الشراح -
حين كنا نقابل أقوالهم بما ورد في نسخة ش منها ، كنا نجد مطابقة كل المطابقة
لها لا تكاد تختلف إلا اختلافاً ليس ذا شأن .

فهذا إذن أصل يدعو إلى الطمأنينة ، وما جاء على هوامش النسخ الأخرى من
تصحیحات يدل على صحتها وعمتها ، لأن هذه التصحیحات ترجع إلى ما جاء في
متنها .

نسختا (ن ، ب) :

كثيراً ما ذكرنا في هوامشنا نسختي (ن ، ب) لأنهما كما قلنا من أسرة
أخرى ، وإن كانتا ترجعان في أصلهما إلى الجلد الأول الذي انحدرت منه نسخة
ش . فأما نسخة (ن) فهي جزء واحد من الديوان في مجلد واحد ، مصورة عن
الأصل المحفوظ بمكتبة بني جامع بإستامبول^(١) ، عدد لوحاتها ٢٤٥ لوحة ، وتنتهي
عند قافية الفاء ، عند القصيدة التي يمدح بها أبو تمام الوزير ابن الزيات ،
ومطلعها :

دَنيْفٌ بكي آياتِ ربيعٍ مُدْنَفٍ لولا نسيمُ ترابها لم يُعرَفِ
وهو ما يقابل الورقة ١٦ من المجلد الثاني من نسخة ش .

وليس عليها تاريخ نسخ ، أو اسم لناسخ ، وعلى الصفحة الأولى تملك يرجع
تاريخه لسنة ١١٣١ هـ ، وعلى الورقة الثانية دعاء للسلطان عثمان خان وخاتم المكتبة .
وهي بخط فارسيّ صغير ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، غير مشكولة ، وكثير من ترقيمها
مضطرب أو ساقط ، وعلى هوامشها تفسيرات من اللغة ، معظمها من صحاح

(١) وهي مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٤٧ .

الجوهري ، كما أن عليها تصحيحات وتعقيبات ، وكثير من هذه التفسيرات المكتوبة بهوامشها منقول من متن التبريزي بحرفه ، وبنفس الخط ، كأنما أراد كاتبها أن يجمع بعض المفردات اللغوية ومسائل في الصرف مما جاء في شرح الديوان ، فنجد قبالة بيت أبي تمام مثلاً :

عَوْدٌ تساجله أيامه فيها من مسّه وبه من مسّها جلّب

بالهامش : « العَوْد » : المسنّ من الإبل ، ويقال لاسودد القديم عَوْدٌ ، على الاستعارة ، ويقال طريق عَوْدٌ أى قديم . وكل هذا جاء في شرح التبريزي على هذا البيت .

على أن هذه النسخة قد عورضت فيما يظهر بنسخة أخرى يرمز إليها الكاتب بالحرف « س » ويثبت على الهامش روايات (س) المغايرة ، ففي هذه القصيدة عند البيت :

• يعشو إليك وضوء الرأي قائده •

نجد على الهامش : س : « عشا » كما نجد : وفي بعض النسخ « يعشى » ، والوجه « يعشو » ، وهذا يدل على أنها عورضت بنسخ أخرى غير نسخة س .

فأما نسخة (ب) فهي عن الأصل الموجود بمكتبة بروصه بقرب إستامبول وهي شقيقة نسخة (ن) وتنتهى نفس الانتهاء ، وما في هوامش (ن) منقول عنها بزيادات في اللغة أو الصرف ، وعدد لوحاتها ٢٨٠ لوحة ، في جزء واحد ، كتبت بخط النسخ ، ومشكولة شكلاً تاماً ، وعدد سطورها ١٩ سطراً ، جاء على الورقة الأولى منها : « الجزء الأول من كتاب الإيضاح في فسر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، مما جمعه الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الملقب بالخطيب التبريزي رحمه الله » . وبهامش هذه الورقة الأولى بخط مخالف يظهر عليه القدم بعض الشيء : « يعتمد على الله تعالى على بن عيسى بن أبي الفتح ، في رجب المبارك برسم جمال الدين بن بقر بن الحاج محمد بن عمر الواسطي ، عفا الله عنه . . . (كلام مقطع مطموس) ، ثم تاريخ سنة ٥٤٠ هـ .

وفي صلب هذه الورقة من أسفل تملك بخط فارسي حديث ، نصه : « من

مستوعبات الدهر لدى الفقير إلى من لا إله سواه ، شيخ محمد بن شيخ لطف الله ،
عنى عنهما » .

فإذا صح تاريخ هذه النسخة أى سنة ٥٤٠ هـ ، فهى إذن أقدم أصول التبريزى
التي بين أيدينا لولا أنها جزء واحد ، وخطها يرجح قدمها .

وقد جعلناها هى ونسخة (ن) أصليين لنسخ أخرى تبعتهما ، وأثبتنا فى هوامشنا
رواياتهما المخالفة لنسخة (ش) .

ولا يتسع المقام هنا لذكر سائر النسخ من شرح التبريزى ، فهى فى مجموعها
يصح أن تنقسم إلى أصليين : أصل (ش) وأصل (ب ، ن) ، والنسخ جميعاً
فيها نقص مشترك ، وهو سقوط الرموز التي وضعها التبريزى (ص) للصولى و (ع)
لأبى العلاء و (ق) للمرزوقى ، وهكذا ، فمعظم هذه الرموز ساقط من النسخ
جميعاً ، وقد كلفنى هذا عناء يعلم الله كم آذى ، إذ كنت أقرأ شرح البيت ،
فأحسب الكلام للتبريزى ، فأرجع إلى كتاب الصولى ، وكتاب المرزوقى ، أو كتاب
ابن المستوفى ، فأجد أن بعض هذا الكلام للصولى مثلاً ، فأضع من عندى حرف
[ص] بين قوسين مربعين ، لأفرق بهذا بين هذا الرمز والرمز الذى لم يسقط من
النسخ ، والذى جعلناه بين قوسين معقوفين ، وهكذا دواليك فى غيره من الشراح
الذين أوردهم التبريزى .

٢ - شرح الصولى :

ولدينا بعد أصول التبريزى ، أصول أخرى يصح أن نطلق عليها الأصول
المساعدة ، وهى أقوال هؤلاء الشراح فى كتبهم ، وفيما نقله غير التبريزى عنهم ،
للتثبت من النص بهذه الطريقة ، وأولها شرح الصولى الذى نقل عنه التبريزى ولدينا
مخطوطات منه .

وقد حققت ما نقله التبريزى عن الصولى على أصليين من أصول شرح الصولى ،
هما ما أشرت إليه بالحرفين (م) ، (ل) أى نسخة المدينة ونسخة ليدن . وبين
أيدينا أصول أخرى من شرح الصولى ، منها نسخة أخرى من ليدن ، ونسخة
عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية ، كانت ملكاً للمرحوم محمود سامى

البارودي ، ولكنها الجزء الثالث من الديوان فقط ، وتبتدئ بقافية الفاء ، ولا نزيل الوقوف عند هذه الأصول المساعدة ، لأن وظيفتها إنما كانت إعانتنا على تحقيق نص التبريزي ، وإثبات ما ضاع من الرموز التي أشار بها إلى أصحابها ، وإثبات بعض الاختلاف الذي يستحق الذكر في رواية الشعر أو شرحه ، وربما قصر التبريزي في شرح بيت من الأبيات ، أو جاء تفسيره ناقصاً ، فأثبتنا في هوامشنا شرحاً آخر له ، وهكذا كانت أصول الصوليّ تحقق نص التبريزي ، كما كانت أصول التبريزي تحقق نص الصوليّ .

٣ - كتاب المرزوقي :

ذكر التبريزي في آخر شرحه أنه أورد في كتابه ما اتفق إثباته من كلام الصوليّ وغيره ، وما ذكره المرزوقي في تفاسيره ، وفي كتابه « الانتصار » ، فكان علينا أن نقابل ما نقله التبريزي من كلام المرزوقي في كتب المرزوقي إن وجدت : كتباً أو نقولاً نقلها عنه غير التبريزي .

وقد عثرنا على كتاب المرزوقي « المشكل من أبياته المفردة » مصوراً من إحدى مكتبات إستانبول في ١٠٥ ورقة . وهو الذي يشير إليه التبريزي بقوله « تفاسيره » ، كما عثرنا على نقول كثيرة من كتاب « الانتصار » ، نقلها ابن المستوفى عنه ، فاستطعنا بذلك أن نقابل ما نقله التبريزي عن المرزوقي على هذين الأصلين .

فأما كتاب « المشكل من أبياته المفردة » فهو عبارة عن بعض أبيات من شعر أبي تمام ، اختارها المرزوقي لشرحها على طريقته ، غير متبع في اختياره قاعدة بعينها ، فليس هذا الكتاب - كما يفهم من عنوانه - بعض عويصات أبي تمام ، ولا هو بعض أبياته المشهورة بمعانيها الحسان ، ولكنه اختار من بعض القصائد بعض الأبيات ، يختار من القصيدة البيتين أو الثلاثة أو فوق ذلك بقليل ، ثم يشرحها ، ليجعل ذلك كما يقول ، معيناً يهدي لسائر ما في شعر أبي تمام . يقول في مقدمته :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين ، جاريتني -
- أيدك الله - أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وما فيه من عويصات

الآبيات ، وبتدريج المعاني والألفاظ ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يساهم ، ويختص به نهجه فلا يقاسم ، ثم سألت أن أتبع مشاهير كلماته ، فألتقط من فقرها ما يفتقر إلى تبين ، ومن بيوتها ما يحوج إلى تفسير ، ثم أتبع كلامه بما يحتمل من تلخيص ، بأوجز ما أمكن من لفظ ، وأقرب ما أعرض من بسط ، لتجعل ذلك دليلاً يهتدي إلى الأغمض من باقيه ، ومعيناً يعُدَى على أطف ما فيه . وقد نظرت في عظم ديوانه ، وجمعت منه جُلّ ما يلقي في المجالس من أبياته ، ثم تحريت في شرحها مسارك ، وتوخّيت فيما سهل منه أو توعدت تحصيل مرادك ، غير محتفل بما يلحق من كد ، ولا مفكر فيما يعرض من تعب ، حتى حصل على حدّ يملك الناظر فيه مع أدنى تأمل ، عنان هذا الشعر وزمامه ، ويخبر المذاكر بعد أيسر تمرس به ، غرض هذا الشاعر وسهامه ، فتي جارى فيه سبق ، وإذا ناضل له قرطس ، والله أسأل التوفيق ، وإياه أعبد وأستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد كان هذا الكتاب نافعاً كل النفع في المقابلة وفي إثبات الرمز (ق) الساقط من النسخ . فأما ما نقله التبريزي من كتاب « الانتصار » فقد قابلته بما نقله ابن المستوفى عنه ، والحق أن كتاب ابن المستوفى هذا ، كان أكبر معين لي على تحقيق نص التبريزي نفسه ، ونص ما نقل عنهم من شرح أبي تمام ، وسنخسه بالذكر هنا ، لأنه ملاً هوامش كتابنا .

٤ - كتاب ابن المستوفى المسمى بالنظام ، في شرح المتنبي وأبي تمام (١) :

هذا الكتاب يجمع شعر المتنبي وأبي تمام وشروح الشراح عليهما ، كتبه المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . ترجم له ابن خلكان فقال : كان رئيساً جليل القدر ، ماهراً في فنون الأدب ، عارفاً بعدة علوم أخرى ، كالحديث وأسماء رجاله ، وكان بارعاً في النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان ، وأشعار العرب وأخبارها وأيامها وأمثالها ، وكان ذا خبرة في علم الديوان

(١) هكذا ذكره ابن خلكان في الوفيات والذي على الورقة الأولى من نسخة إستانبول : « النظام شرحي المتنبي وأبي تمام » .

وحسابه ، وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم . . . وله عدة تأليف منها تاريخ إربل^(١) . . . وكتاب النظام هذا الذى جمع فيه كل ما وصل إليه من أقوال الشُّرَّاح فى هذين الشاعرين .

وقد وصل إلى أيدينا منه جزءان من نسختين مختلفتين :

الأول : مصور فى ثلاثة مجلدات ، عن نسخة مصورة فى مجلدين محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٤٠ ز ، وأصلها المخطوط بمكتبة سوهاج ، برقم ١٣٥ أدب ، وهو مما كانت احتوته مكتبة آل رفاعة الطحطاوى ، ثم أهدى أخيراً إلى تلك المكتبة .

وهذا الجزء فى ٧٧٢ صفحة ، فى كل منها ٢٩ سطراً ، مكتوب بقلم تعليق (فارسيّ) جميل ، من القرن الحادى عشر تقريباً . وينتهى بآخر شرح قصيدة أبى الطيب المتنبي ، التى قالها فى صباه ، ومطلعها :

كم قَتِيلٍ كما قَتِلْتُ شهيدِ بياضِ الطَّلَى ووردِ الخسودِ
وفى آخر هذا الجزء ما نصه :

تم الجزء الأول ، والحمد لله رب العالمين ؛ يتلوه فى الجزء الثانى : وقال أبو الطيب يمدح على بن إبراهيم التنوخى ، ولم يذكر الشعر الذى فى أول الجزء التالى ؛ وقد بينه الكاتب على الهامش بقوله : ويتلوه فى المجلد الثانى :

* أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فى أَحَادٍ *

والثانى : من نسخة أخرى فى مجلدين ، صورت عن النسخة التى صورتها بعثة الإدارة الثقافية ، بجامعة الدول العربية ، إلى إستانبول عام ١٩٤٩ من الأصل المحفوظ بمكتبة بنى جامع برقم ١٠١٥ .

وهذا الجزء فى ٥٤٤ صفحة ، بكل صفحة ٢٧ سطراً . وهو يتبدى بقوله :

قال أبو الطيب يمدح على بن إبراهيم التنوخى :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فى أَحَادٍ لِيَسِيلْتَنَا المنوطة بالتَّنَادِ
وينتهى بشرح القصيدة اللامية التى قالها أبو تمام فى ابن الزيات ، ومطلعها :

(١) ابن خلكان ١ : ٥٦٠ طبع بولاق .

متى أنت عن ذُهلِيَّةِ الحى ذاهلٌ وقلبك منها مدة الدهرِ أهْلٌ
وفى آخره ما نصه : « تم الجزء الثاني ، ويتلوه فى الجزء الثالث إن شاء الله
تعالى : وقال أبو تمام يمدح المعتصم ، ويمدح فتح الخرمية . وهو بخط نسخى
جميل مشكول [كتبه محمد بن إسماعيل بن حسن بن أبى الحسين بن على الهرقلى] ،
عفا الله عنه وعن جميع المسلمين . ووافق الفراغ من كتابته ضلحى نهار الأحد
حادى عشر شهر شعبان من سنة ثمان وسبعين وستمائة الهلالية . »

ومن جميل الاتفاق أن الجزء الثانى وإن كان من نسخة أخرى ، فهو يتمم
الجزء الأول بلا فاصل بينهما ، ولم نعر إلى الآن على الجزء الثالث الذى يتم به
الكتاب ، فلعل من يعثر عليه من العلماء يتفضل مشكوراً بإرشادنا إليه حتى يخرج
جميع الديوان كامل الشروح التى التزمناها فى هذا المجلد .

ويهمنا هنا بيان أهمية هذا الكتاب فى تحقيق شرح التبريزى على أبى تمام .
أول ما يمتاز به كتاب النظام هذا أنه جامع لأقوال كل شراح أبى تمام منذ بدأ
الصولى شرحه إلى ابن المستوفى فى القرن السابع الهجرى ، وكذلك فعل فى المتنبي .
ثم إن ابن المستوفى عالم محقق ، ينسب كل قول إلى قائله ، بحيث إذا رجعنا
مثلاً إلى قول التبريزى فى كتابه وجدناه مطابقاً له ، أو إذا رجعنا لما ينسبه إلى
المرزوقى فى كتابه ، وجدناه مطابقاً كذلك ، وهكذا .

ولقد بهرنا هذا الرجل حقاً وملاًنا إعجاباً ، لدقته وأمانته العلمية ، وكذلك
لنقده الصائب فى أكثر الأحيان ، وتعقيباته على بعض من يورد لهم فى كتابه ،
وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً من هذه التعقيبات . ولننظر كيف قدم لكتابه ، لرى
منهجه فيه . قال فى المقدمة : . . . وإنما اعتمدت فى شرح ديوان أبى تمام
الطائى على كتاب أبى بكر محمد بن يحيى الصولى ؛ وعلى « ذكرى حبيب » كتاب
أبى العلاء أحمد بن سليمان المعرى ؛ وعلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ،
وعلى كتابى أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، أحدهما فى شرح مشكل
أبياته المفردة ، والآخر فى الانتصار لأبى تمام من ظلمته ، وعلى قطعة من كلام أبى
حامد أحمد بن محمد الحارزنجى ، ومعه من غير كلامه ، ووقع إلى كلام أبى تمام ،
وعلى حواشيه جملة من تفسير ، وفى أوله فوق البسمة : « قال صاحب الأجل ،

عين الكُفأة ، تاج الوزراء ، صدر الإسلام والمسلمين ، ناصح الملوك ، وليّ النعم ، أبو القاسم عبد الحميد بن أكنى الكفأة رحمه الله ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، قال : قرأت على أبي الحسين بن أحمد النوزاري ، قال قرأت على أبي محمد الحسن ابن محمد صاحب المرزبان ، قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبان ، قال قرأت على أبي بكر محمد بن يحيى الصوليّ ، وذكر الخطبة . . . » ، ثم جاء بعقب ذلك : وهذه النسخة من نسخ العجم ، وربما وقع في حواشيتها شرح يسير بالعجمية ، فإذا عينت : « وفي النسخة العجمية » أو : في طرة النسخة العجمية ، أيّاً ما ذكرت فإنما أعنى إياها ، وإذا كانت رواية مجهول نسبها ذكرتُها على ما وجدتُها .

ووقع إلى نسخة لديوان شعر أبي تمام شرح الصوليّ ، وعلى أول طرة منها ما حكايته : هذه النسخة صيحتها إبراهيم بن أحمد بن الليث ، نسخة كانت لأحمد بن بكر العبدىّ . وكان كتب على حاشية الورقة الأولى : « يقول محمد بن جعفر التيميّ : قرأ على هذا الديوان الشيخ أبو طالب أحمد بن بكر العبدىّ ، أيده الله ، ورويته له عن أبي بكر الصوليّ ، وعن أبي مالك صاحب أبي تمام . قال إبراهيم بن الليث : العبارات المنقولة إلى الحواشي هي منقولة عن هذه النسخة على اختلافها وتقارب ألفاظها ، وإن كانت المعاني صحيحة .

كانت مصادر ابن المستوفى كتاب الصوليّ ، وذكرى حبيب ، لأبي العلاء ، وأقوال الأمدىّ ، وكتابي المرزوق ، وقطعة من كلام الخارزنجي ، وشرح التبريزيّ ، وهذه النسخ التي أشار إليها ، والنسخة العجمية ونسخة العبدىّ . وقد كان يشير في كتابه إلى هذه المصادر بدقة وأمانة . يقول ابن المستوفى : « ألزمت نفسي أن أورد في هذا الكتاب كل ما وقع ، من بيان مشكل ، أو تقييد مهمل ، وألاّ أتجاوز شيئاً منه ، ولا أضرب صفحاً عنه ، فربما توافق القولان أو أكثر في معنى ، وإن اتسع الزمان ، وساعد الإمكان ، عدت على ما فيه من التطويل فاقتصرته ، ورجعت إلى ما فيه من إسهاب فاختصرته » . وكثيراً ما نبه ابن المستوفى في كتابه على تداخل أقوال شراح أبي تمام بعضها في بعض ، فهو في موضع مثلاً يورد كلام أبي زكريا التبريزيّ ويقول بعقبه : (الذي ذكره أبو زكريا كلام المرزوق ووضع

موضع « قلبه » « نفسه » ، فغيره بما لو نقله على وجهه كان أجود) . وفي موضع آخر بعد أن يذكر شروح الشراح وينقل كلاماً سمعه أو قرأه ولكنه لا يدري قائله نراه يقول : (وأظن هذا القول من كلام الآمدى ، فإن عثرت عليه له أو لغيره نسبه فيما بعد) ولقد بلغ من دقته العلمية أنه كان أحياناً ينقل بعض الهوامش الغامضة ، يوردها كما وجدها ، وينبه على أنه لم يفهما . وينقل شرحاً للصوليّ مثلاً ، ثم يعقب عليه بقوله : « الذي ذكره الصوليّ يحتاج إلى إيضاح » ، أو يقول : وفي النسخة العجمية كذا ولا أعلم صحته . وأكثر من ذلك نراه عندما يشرح بيتاً من الأبيات . ويجد أن غيره قد تقدمه بمثل ما قال ، لا يتأخر أن يعلن هذا في صراحة علمية محبة ، فيقول : « كتبه ولم أنظر - علم الله تعالى - ما ذكره أبو العلاء إلا بعد فراغى منه » .

ويطول بنا الحديث لو ذكرنا هنا ما أخذنا من كتاب ابن المستوفى هذا ، ويكفي أنه كان مفتاح هذه الرموز التي سقطت من نسخ التبريزي ، وما أثبتناه في هوامشنا من كتابه من تعقيبات وروايات ، يعطينا فكرة عن قيمة هذا الكتاب .

٥ - متن الديوان :

بقي أن نتحدث عن بعض نسخ ديوان أبي تمام التي بين أيدينا ، فقد كان متن الديوان نفسه يساعدنا على تقويم الشعر ، كما كان نافعاً في إثبات بعض الروايات المختلفة في هوامشنا . وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا ، هو نسخة الإسكوريال ، التي أشرنا إليها في الهوامش بالحرف (س) . فأما نسخة (د) التي يرد ذكرها معها ، فهي آخذة عن أصل (س) هذا ومن أخفادها ، لذلك آثرنا إثبات رواياتها معها ، وهي نسخة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية .

فأما نسخة (س) فتعتبر مصدراً ممتازاً للديوان أبي تمام ، لأنها نسخة قديمة ، وهي منقولة عن القراطيس التي كتبها أبو تمام بخطه . كما ذكر ذلك أبو عليّ القالي ، وكانت معه في رحلته إلى بلاد الأندلس ، وقد صورت عن الأصل الموجود بالإسكوريال^(١) مخطوطة بخط كوفي دقيق جداً ، حتى ليصعب قراءته ، ومرقمة

(١) الصورة مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٣٠٤٣ .

ترقيماً قديماً ، وهى تامة غير ناقصة ، تشتمل على ديوان أبى تمام جميعه ، عدد أوراقها ١٣٦ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطراً ، وعلى هوامشها تعليقات وروايات . وجاء فى آخرها ما نصه : (كمل جميع شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، رواية أبى على إسماعيل بن القاسم البغدادى ، وذلك فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وصلى الله على محمد نبيه وسلم تسليماً » .

ثم جاء بعقب ذلك : « كتبه لنفسه بخط يده على بن محمد بن عيسى القسى نفعه الله به ، انتسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبى القاسم لإبراهيم ابن محمد بن زكريا الزبيرى المعروف بابن الإفلىلى ، المكتوب بخط يده ، المنقول من القراطيس التى اجتلبها أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى ، وذكر أنها بخط أبى تمام حبيب بن أوس الطائى » .

ثم جاء أيضاً : « وألفت فى آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبى القاسم المذكور رحمه الله : كمل فى هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التى اجتلبها أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى من شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وذكر أبو على أنها بخط يد أبى تمام ، واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبى القاسم بن سيد ، وصارت إلى من جهته ، وبذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو على من شعر أبى تمام فى سفر الكاغد ، الذى قرأ فيه على أبى محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وأقرأه ذلك رواية عن على بن مهدى الكسروى ، عن أبى تمام حبيب بن أوس ، واستقر السفر الكاغد عند الحاجب جعفر بن عثمان ، وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبى جعفر بن مضاء ، واستعترته وأضفت إلى ذلك ما ألفت زائداً فى الكتب التى استقرت بخط أبى على وروايته فى خزانة المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر ، وأخرج إلى الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف ، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم » .

ثم جاء أخيراً قوله : « وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما لقيته زائداً فى رواية محمد بن يحيى الصولى ، مما أشبه ما تقدم فى حسن الصناعة ،

واختيار الألفاظ ، والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً ، كما هو أهله ،
وصلى الله على محمد وسلم » .

ثم عقب الناسخ بقوله : « نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفاً بحرف » .
فهذه إذن نسخة حسية نسيية من ديوان أبي تمام ، فإذا صح ما قاله أبو علي
القالى ، وهو ثقة ، تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبي تمام ، لأنها
منقولة عن القراطيس التى كتبها هذا الشاعر بخط يده ، والأيدى التى تداولتها
جميعاً لأصحابها مكانتهم العلمية .

ونجد على رأس معظم القصائد هذه العبارة « صحت من خطه » ، أى خط
أبي تمام ، أو « صحت من خط القراطيس » ، وليس لها ترتيب متبع ، فلا هي على
الحروف ، ولا هي على أبواب الشعر المعروفة ، مما يدل على أنها نقلت حقاً من
القراطيس كما وجدت . وفي هوامشها روايات الصولى التى قيدها عليها صاحبها ابن
الإفليلي ، فهى إذن تجمع طريقتين من طرق رواية هذا الشاعر ، لعالمين كبيرين :
القالى والصولى ؛ ونجد فيها من حين لآخر لحقاً يشير إلى تصحيح ، فهى إذن
نسخة مقابلة .

وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً مما جاء فى هذا المصدر ، ليكون شرح التبريزي
جامعاً فى هوامشه فوائد أخرى ، لأن نشر الديوان عن طريق واحد من طرق الرواية
قد يكون فيه بعض الافتتات على الشاعر .

وبعد ، فهذه بعض الأصول التى اعتمدت عليها فى نشر شرح الخطيب
التبريزي على ديوان أبي تمام ، ذكرتها مجملاً ، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك ،
ولكن قبل أن أتم حديثي يلزمني أن أقول : إننى فى بعض المواضع اضطررت أن
أضع الرمز فاصلاً بين أجزاء الكلام ، وذلك لأن كثيراً من أقوال هؤلاء الشراح قد
تداخل بعضها فى بعض ، فكنت أضع الرمز أمام قول الواحد منهم إذا ما وجدت
القول له ، ثم إذا رأيت التبريزي وصل ما نقله عنه بكلام آخر من عنده ، أو من
عند غيره ، وضعت نجماً ، إشارة إلى انتهاء قول الأول .

وأخيراً ، فإنى أكتب هذه المقدمة وأنا بلندن بعيداً عن كثير من المصادر التى

كنت أحب أن أكون قريباً منها ، وربما أجملت مواضع يخلّ بها الإجمال ،
ولكنني مع ذلك أشعر بسعادة حين أرى المجلد الأول من هذا الكتاب قد مثّل للظهور ،
سعادة تحفزني على استئناف السير ومتابعة الرحلة ، مهما بعدت المسافة وشق الطريق .
والحمد لله الذي وفقني لكي أوفّي بعض ما علىّ لهذا الشاعر الكبير .

لندن في ٢٦ من مارس سنة ١٩٥١ .

محمد عبده عزام

obeikandi.com

رموز شرح التبريزى

- (ع) - أبو العلاء .
- (ص) - الصولى .
- (ق) - المرزوقى .
- (خ) - الخارزنجى .
- « الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

- ش - نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزى .
- ن - « نور عثمانية »
- ب - « بروصه »
- م - « المدينة من شرح الصولى .
- ل - « ليدن »
- س - « الإسكوريال من متن الديوان .
- د - « دار الكتب المصرية .
- ق - « دار الكتب المصرية .
- ظ - « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام .